الفصل

1

المسرح والتعليم

أو القدرة التعليمية للمسرح

قبل أن نحاول التعرف على المصطلح الأنسب، والذى يمكن استخدامه للدلالة على الأنشطة الدرامية والمسرحية التى تمارس داخل المؤسسات التعليمية، أرى أنه ومن الأفضل أن نحاول التعرف على خصائص هذا الفن، الذى يمكن أن تكسبه كل تلك القدرات التعليمية التى وظفها المسرحيون، منذ أن ابتدعت العقلية الإنسانية المبدعة فنون المسرح وحتى اليوم، من خلال الإجابة على سؤال: لماذا المسرح؟

من أهم الخصائص التى يمكن أن تساهم فى تحقيق تعليمية المسرح، اعتبار المسرح شكلا من أشكال التواصل الإنسانى، فالمسرح كشكل من أشكال الأداء الفنى يعتمد على التواصل ما بين مؤد يقوم بدور المرسل، ومشاهد يستقبل الخطاب الثقافى الذى يشكله العرض المسرحى، أو موضوع الموقف الدرامى، والذى يحمل - بين طيات الخبرة التى يقدمها - كثيرًا من الجوانب التعليمية، سواء أكانت ترتبط بجوانب الخبرة، أم ترتبط بعلاقات الأطراف الإنسانية المشاركة فى هذه الخبرة، ودافعية كل منها للفعل ورد الفعل، أو بالتعرف على المشكلة أو القضية محور الخبرة وأساليب حلها.

هذه هى الجوانب التعليمية التى يوظفها المؤلف المسرحى لطرح وجهة نظره وآرائه إلى المشاهدين، سعيًا إلى تعديل اتجاهاتهم ورؤياهم تجاه المشكلة التى يتعرض لها فى خطابه الدرامى، والذى يجسده المخرج والممثل فى خطاب مسرحى مكتمل العناصر الفنية، ليصبح فى النهاية بمثابة الدرس التعليمى الذى يستهدف فكر ووجدان المشاهد.

إذًا.. فالهدف الأسمى للمسرح يتشكل من قدرته على التواصل من خلال الخبرة والنموذج مع المشاهد، من أجل إحداث التغير فى أفكاره واتجاهاته تجاه موضوع ما. وهذا أبسط أهداف العملية التعليمية، والتى تنظر إلى عملية التعليم باعتبارها عملية ذات اتجاهين: ما بين المعلم (الممثل هنا)، والمتعلم (المشاهد).

أما التعليم من خلال النموذج، فالمسرح يقدم فى خبراته الدرامية عددًا من النماذج الإنسانية التى يمكن للمشاهد أن يلاحظها ويتعاطف معها، وأخيرًا، يمكن أن يتوحد بها، باعتبارها قدوة يتمثل سلوكها.

ويشكل كل من التعليم بالخبرة، والتعليم بالنموذج، محورًا منهج التعليم بالأنشطة، والذى يوظف الآن فى كافة المراحل التعليمية.

من جانب آخر، نجد أن كلاً من الخبرة (التى تمزج ما بين الواقع والخيال) والنموذج (الذى يجسد أحلام المشاهد)، يشكلان مدخلى استجابة الإنسان للإبداعات الأدبية فعند JRR Tolkein يشكل العالم الثانى Secondary World، (العالم الأدبى) الذى يعايشه المشاهد عند مشاهدة المسرحية، أو القارئ عند قراءته رواية ما، مصدرًا كبيرًا للمتعة لدى المشاهد. وكلما كان الإبداع واضحًا وممتعًا، كان أكثر تأثيرًا على المتلقى الذى يتكيف ويندمج مع العمل، مرجئًا أية إمكانية للشك فى هذا العالم الذى تكيف معه ويتأثر به، حتى ولو كان يعلم تمامًا بأن ما يشاهده أو يقرؤه خياليًا، لا يمكن تحقيقه فى الواقع، لكن هذا لا يمنع من تأثره بأدائه وتفاعله معه.

أما D.W Harding فقد وضع نظريته حول المشاهد (On-Looker) والتى تهتم باندماج المشاهد مع البطل الذى يعبر من خلال وجهة نظره، عن حلم المشاهد وفكره. وبالتالى، يسهل التوحد مع شخصية هذا البطل، تبعًا لتوحد وجهتى النظر"[٣].

ومن خلال التفاعل ما بين عنصرى الخبرة والنموذج من جهة، والمشاهد من جهة أخرى، تتم تعليمية المسرح.

وهذه القدرة التعليمية للمسرح والدراما ـ باعتبارهما من الفنون الأدائية ـ وظفها الإنسان فى رحلة بحثه عن وسيلة لنقل خبراته، وتواصله مع الآخر، منذ أن وجد على سطح الأرض. فقبل أن تنتقل مع فن الأداء إلى المسرح، وقبل أن يعرف الإنسان أصول فن التمثيل، كان يستعين بالسرد والتعبير الحركى للتواصل مع الآخرين، لنقل خبراته الحياتية إليهم بقصد تعليمهم، كما كان يفعل الصياد عند

عودته لأسرته أو قبيلته ؛ ليقص عليهم ما تم فى رحلته ، أو كيفية دفاعه عن نفسه أمام عدو ترصده ، أو حيوان مفترس صادفه. وكان ساحر القبيلة يعلم أفرادها كيف يتغلبون على أعدائهم ، وكيف ينتصرون على مشاكلهم من خلال التواصل بالأداء الطقسى والدعاء.

من خلال الطقس والدعاء أيضًا ، تواصل الإنسان مع كل تلك القوى الطبيعية التى كان يعتقد فى سيطرتها على الظواهر الطبيعية من حوله ، وبالتالى سيطرته عليها ، فكان يتوسل بالحركة والأداء الطقسى والتمثيلى للتقرب منها ، وينقل كل هذا للأجيال من بعده ، من خلال توريثها الأصول الطقسية والدعاء والفكر العقائدى.

وعندما عرف الإنسان المسرح ، وارتبط باحتفالياته الدينية وعقائده الأسطورية ، اتخذه وسيلة لطرح وجهة نظره تجاه هذه العقائد والآلهة ، كما جاء فى المسرح اليونانى. ومن أهم مظاهر التوظيف الدينى لتعليمية المسرح ، ما قامت به الكنيسة الغربية فى العصور الوسطى ، عندما استعانت بالحواريات المسرحية ، والتشخيص أمام المذبح ؛ لتجسيد بعض المواقف القصصية التى جاءت بالإنجيل ، لتعلم المصلين تعاليم دينهم الجديد بأسلوب مشوق ، وكان هذا التوظيف إذنًا بعودة فن المسرح إلى الحياة ، بعد أن دعت الكنيسة لقرون ثلاثة إلى ضرورة نبذ هذا الفن الوثنى.

وفى العصر الحديث ، مع تطور الفكر السياسى وتنوع المذاهب السياسية ، خاصة الاشتراكية والشيوعية ، وظف المسرح كمنبر سياسى لطرح الأفكار والأحداث والتعاليم المرتبطة بمفاهيم التغير الاجتماعى والسياسى ، والتعبير عن المواقف السياسية آنذاك ، وكان من أشهر من وظف المسرح سياسيًا "بسكاتور" فى مسرحه السياسى التعليمى ، والذى أثر فى الشاعر الألمانى "برتولت بريخت" صاحب نظرية المسرح الملحمى ، وقد تبنى كل منهما فى مسرحه الرسالة السياسية مستعينًا بالأساليب الفنية ، وكانت هذه الرسالة المباشرة الواضحة التى تسعى إلى التأثير فى الجماهير من أجل توعيتها وجذبها لأفكار وتعاليم النظريات السياسية الجديدة ، ومقاومة النظام الرأسمالى الطبقى. لقد رصد "بريخت" بنفسه الدور الكبير الذى كان "لبسكاتور" فى هذا المجال حيث قال : "لقد قام بسكاتور بأكبر المحاولات الراديكالية ؛

لينمى الاتجاه التعليمى فى المسرح، لقد ساهمت بنفسى فى جميع تجاربه، التى لم يكن بينها تجربة واحدة، لم يهدف من ورائها إلى تأكيد القيمة التعليمية للمسرح".

وإن كان "بريخت" قد رأى: أن المتعة هدف من أهداف المسرح، وهذا ما قد جعله ينظر لعدد من التقنيات التى تخلق مثل هذه المتعة، لكن بالحد الذى لا يسبب اندماجا كاملا للمتفرج، وخلق إيهام لديه – إلا أنه كان يرى أن أكبر متعة هى تلك التى تسببها المشاركة الفعالة، التى تتضمن إعمال المتفرج لعقله وفكره فيما يراه، ويحاول الاستفادة منه فى تغير حياته خارج نطاق المسرح.

لذلك، كان يسعى دومًا إلى جعل مشاهديه فى حالة يقظة عقلية، مستعدة للجدل والنقاش، وذلك من خلال: "حرصه على مواجهتهم بقضايا إنسانية جادة يتطلب التقييم والحكم والسعى إلى تغييرها". وقد تأثر بمنهج "بريخت" التعليمى كثير من المسرحيين فى الغرب والعالم العربى، خاصة مصر بشكل كبير.

وتعليمية المسرح، هى التى دفعت التربويين والمسرحيين إلى محاولة توظيفه كوسيلة ووسيط تعليمى داخل المؤسسات التعليمية كما سنعرف بعد.

وهنا، وبعد أن تعرفنا على بعض مما للمسرح من تعليمية، للتأكيد على ضرورة توظيفه داخل المؤسسات التعليمية.. سنحاول الآن التعرف على المصطلح الأنسب الذى يمكن اعتماده مصطلحًا لهذا التوظيف.

نحو تحديد المصطلح

أولاً: هل "هو المسرح التربوى"؟

فى محاولة للتعرف على مدى العلاقة بين المسرح والعملية التربوية ككل، أو بمعنى آخر: مدى تربوية المسرح، للإجابة على تساؤل مؤداه: هل يمكن أن نوظف المسرح داخل المؤسسات التعليمية بوصفه مسرحًا تربويًا؟

لابد فى البداية، أن نتعرض بإيجاز لمفهوم التربية، وأهدافها، كمنطلق للتعرف على مدى حدود وصحة هذا المصطلح.

فالتربية كما يعرفها البعض هى: "عملية متكاملة تسعى للوصول بالمربى إلى درجة الكمال، فهى تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية، وتستعين بوسائل منها التعلم"[٤] لتحقيق هذا الكمال.

إذًا.. فالعملية التربوية هى عملية نمو مرغوب فيه، "وهذا النمو المتكامل يشمل الفرد من جميع جوانبه: الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية"[٥] والمسرح وحده لا يستطيع أن يلبى كافة الاحتياجات التربوية فى كل هذه المجالات. فعلى المستوى الجسمى: لا يساعد المسرح على النمو الجسمى إلا بالنذر اليسير، ولمن يمارسونه فقط من المحترفين، من خلال تدريبات لياقة وما أشبه. وعلى المستوى العقلى: فإن المسرح يعمل على تنمية الجانب المعرفى من النمو العقلى، من خلال ما يعرضه من خبرات ومعارف.. إلخ، وعلى الجانب الوجدانى: قد يؤدى المسرح إلى إثارة عدد من الانفعالات أو التأثيرات الوجدانية لدى كل من المتلقى أو المؤدى، من خلال ما يعرف بميكانيزم التوحد مع الشخصيات المسرحية أو الخبرات والمواقف المقدمة، لكنها بالضرورة، ليست مؤثرة طوال الوقت لمعظم الأفراد. وفى نفس الجانب، هل يمكن للمسرح أن ينمى الذكاء لدى الأطفال فى مدارس التربية الفكرية (المتخلفين ذهنيًا) القابلين للتعليم مثلاً؟

إن دور المسرح فى التربية، لابد وأن يتكامل مع العديد من المناهج والأساليب التربوية الأخرى التى تعمل فى توافق، من أجل التنمية الشاملة للفرد، وهو هدف التربية بوجه عام، وما يعرف بالتربية الرسمية Formal education بوجه خاص، "والتى تضع نصب عينيها هدف بناء شخصية المتعلم المتكاملة، وهذا الهدف يحتم وجود منهج دراسى (محتوى تعليمى) من مواد وأدوات، وينفذ من خلال طرق تدريس صحيحة، وتسهيلات مناسبة، من: وسائل تعليمية وأبنية مدرسية، ومناخ ديمقراطى"[٦]، ومن ضمن هذه الوسائل أو الوسائط، يأتى المسرح الذى يساعد من خلال دوره إلى تبسيط وتيسير الفهم، وحل المشكلات، وتنمية بعض القدرات والمهارات التى تتناسب مع بعض من عناصر المنهج الذى يسعى لتحقيق الهدف العام للتربية.

من جانب آخر، يشير البعض إلى أن من خصائص التربية: السعى إلى تحقيق تكيف الفرد مع المجتمع، بمعنى أن يكون الفرد عضوًا فى سلك الجماعة. ووظيفة التربية هى: مساعدة الفرد على أن يتكيف مع مجتمعه وفق القيم والعادات والتقاليد السائدة فى حياة الجماعة التى يعيش فى كنفها. لذلك، فمن واجب التربية أن تعد البرامج والأنشطة المتنوعة التى تهدف إلى إكساب الفرد تلك القيم والتقاليد والعادات واللغة، والتى تجعل منه فردًا منتظمًا فى سلك الجماعة، يكن لها الاحترام، ويظهر لها الانتماء والإخلاص. والمسرح قد يمكنه أن يساعد فى هذا المنحى من خلال تقديم النماذج الإيجابية من وجهة نظر المجتمع، والخبرات والمواقف التى تدعم القيم والأعراف والعادات والتقاليد من منظور ثقافة الجماعة، ويتفاعل الفرد مع كل هذا. ومن خلال التعلم بالنموذج أو ميكانيزم التوحد، يمكن للفرد أن يتمثل بعضًا من خصائص النماذج التى تقدم له، وهذا قد يفسر القصدية التى تقع وراء اختيار النصوص المسرحية التى تقدم فى المؤسسات التعليمية، حرصًا على تمثيلها لكل القيم الإيجابية التى يتمسك بها المجتمع، إلا أن المسرح فى هذا المنحى لا يستطيع أن يعمل وحده، خاصة ونحن نعيش الآن فى عالم ثورة المعلومات والاتصالات، وفى وجود العديد من المصادر المتنوعة، والأكثر جذبًا من المسرح، والتى تقدم نماذج وخبرات قد تتعارض مع كل تلك القيم التى يقدمها المسرح. وبالتالى لا يمكن أن نركن على المسرح وحده لتحقيق الهدف التربوى الشامل فى بناء شخصية الفرد؛ لأن هذا يُحمل المسرح ما لا يستطيعه أو يقدر عليه، وإن كان فى الإمكان أن يساهم بجزء فى هذا الكل، لكنه يظل بعيدًا عن كونه تربويًا على طول الخط.

وعلى ذلك، فإنا لو عرفنا النشاط المسرحى الذى يقدم داخل المؤسسات التعليمية بأنه: نشاط تربوى، نكون قد وقعنا فى نفس الخطأ الذى يقع فيه البعض، حين يعتقدون بأن التربية "هى: اعتبار المادة الدراسية مركز الاهتمام وهى الغاية، فمن أجلها تفتح المدارس، ويعد المعلمون، ويتعلم التلاميذ"[٧] إن المادة الدراسية هى جزء من كل أيضًا، والمعلم لا يستطيع وحده القيام بكل العمل التربوى. لذلك، وحتى نحقق مفهوم التربية عمليًا داخل المؤسسات التعليمية، لابد وأن نحول الأنظار من الاهتمام بالمادة الدراسية إلى الاهتمام بالتلميذ نفسه، فيكون نمو هذا التلميذ من

جميع النواحى هو الغاية، ويكون كل ما يجرى فى المدرسة فى خدمة نمو هذا التلميذ، نموًا متكاملاً.

وما يصدق على المادة الدراسية، يصدق على أى نشاط يمكن النظر إليه باعتباره نشاطًا تربويًا فى المطلق. قد يكون به جانبًا تربويًا كالمسرح، لكنه ليس كله تربويًا. حتى الأنشطة الدرامية التى توظف فى رياض الأطفال، وبعض المراحل التعليمية، والتى تساعد فى تنمية أكثر من جانب من جوانب النمو من خلال عناصر الدراما: (الحركة، الارتجال، لعب الأدوار) وقدراتها العلاجية التى تستخدم الآن على المستوى الفردى أو الجماعى، سواء فيما يعرف بالسيكودراما أم العلاج بالدراما Drama therapy لا يمكن أن نعرفها بأنها دراما تربوية، بل هى نشاط درامى إبداعى يساعد فى العمليتين: التعليمية والتربوية، ليس بوصفهما متناقضين، بل تكون الأولى منهما جزءًا من الثانية. أى أن التعليم هو جزء من التربية، تمامًا كما أن المسرح والدراما عنصران فى منظومة منهجية تساعدان على تحقيق الهدف العام للتربية.

لذلك، نجد أن النشرات الصادرة عن إدارة التربية المسرحية بوزارة التربية والتعليم، تحصر أهداف التربية المسرحية فى أهداف مسرحية، وهى تلك الأهداف التى ترتبط بفن المسرح، والعروض المسرحية التقليدية، وأهداف تعليمية ترتبط بخدمة المناهج الدراسية.

أما الأهداف التربوية، فهى تجىء ضمنًا من خلال تحقيق الهدفين السابقين. من هنا، يكون المسرح التربوى مصطلحًا فضفاضًا، لو اتخذناه لتعريف الأنشطة المسرحية والدرامية داخل المؤسسات التعليمية.

ثانيًا: هل هو "المسرح المدرسى"؟

لنأخذ المسرح فى مصر على سبيل المثال، حيث إن المسرح فى المؤسسات التعليمية فى مصر هو همنا وشاغلنا، وهنا نجد أن المسرح قد ارتبط بالمدرسة من خلال نشاط: (التربية المسرحية). والتى كانت تعتنى بتعريف وتدريب التلاميذ على فنون المسرح "ولعل الحركة التمثيلية فى المدارس عامة – فى مصر – والتى واكبت ثورة ١٩١٩، ثم نشطت فى أواخر العشرينات، واتخذت مظهرًا جديًا، حيث تكون

فى كل مدرسة ثانوية بالقاهرة وغيرها، فرقة تمثيلية يشرف عليها أحد الهواة من المدرسين"[٨] وأدى هذا إلى إقرار وزارة المعارف العمومية (تفتيش شئون التمثيل) فى ١٩٤٣/٩/٢٦ لتحدد أغراض المسرح المدرسى فى:

١ - إنهاض اللغة العربية، وإذاعة محاسنها.

٢ - تعليم الطلبة حسن الإلقاء نظمًا ونثرًا.

٣ - زيادة المحصول الأدبى والعلمى والتاريخى لدى الطلبة.

٤ - أن يكون أداة للتهذيب، وإحياء المثل العليا فى نفوس الطلبة.

٥ - أن يكون أداة تسلية بريئة مهذبة.

٦ - تنمية روح الاجتماع والتعاون بين الطلبة، وتمكينهم من ممارسة بعض الفنون المتصلة بالمسرح.

٧ - تنمية الذوق واستثارة باعث الجمال[٩].

إذًا.. ارتبطت البداية بإحياء وتنمية استخدام اللغة العربية، وفنون الإلقاء، وتذوق فن المسرح للتلاميذ، داخل المدرسة، من خلال نشاط فرق التمثيل التى سعت لتقديم النصوص المسرحية العالمية والمصرية المترجمة، أو المؤلفة باللغة العربية.

لكن مع التطور واتساع مجالات توظيف المسرح داخل المدرسة، واتساع المفهوم عن دوره، "أصبح أحد العوامل الرئيسية فى تحقيق الكثير من الأهداف التربوية، وخاصة: العامة والنفسية منها للتلاميذ. كما أن الكثير من المفاهيم الأساسية والقيم الأخلاقية، والدينية والوطنية، يمكن أن تتحقق عند التلاميذ من خلال المسرح المدرسى، وتنمو. سواء من خلال النص المسرحى ذاته، أم العرض المسرحى بكل حلقاته ومثيراته ومكوناته"[١٠].

الأمر الذى دفع بالمسئولين إلى إعادة النظر فى أهداف التربية المسرحية، (تفتيش شئون التمثيل) والتى كانت تقتصر على تعليم فن الإلقاء والخطابة، وتنمية الحس الفنى بفنون المسرح، إلى أهداف متعددة، كما حددتها الخطة العامة للتربية المسرحية للعام الدراسى ١٩٩٤/٩٣ فى:

أولاً: أهداف فنية:

١ - تنمية الوعى المسرحى بالالتزام بتقاليد وأخلاقيات المسرح، على أن يكون عنصرًا أساسيًا من عناصر تقييم العرض المسرحى.

٢ - تنمية التذوق الفنى فى مجال المسرح.

٣ - الكشف عن المواهب المسرحية الطلابية، ورعايتها فنيًا، والعمل على تنميتها. ويتأتى ذلك عن طريق: زيادة رقعة النشاط المسرحى داخل المدرسة أثناء العام الدراسى، بالتوسع فى إقامة مراكز تنمية القدرات طوال العام.

ثانيًا: أهداف تعليمية:

١ - إشاعة تطور الفكر ولهيب الثقافة.

٢ - خدمة المناهج الدراسية، عن طريق مسرحة بعض الموضوعات الدراسية، واعتبار أن هذا جزء أساسى من نشاط المسرح المدرسى، على مستوى المديريات والإدارات التعليمية.

٣ - التعود على النطق الصحيح، والالتزام بقواعد اللغة العربية الفصحى، وذلك من خلال تنفيذ مسابقات القدرات الفردية: (إلقاء - مونودراما) على المستوى المحلى والمركزى.

٤ - صقل وتثقيف الطلاب فى الفنون المسرحية، من خلال برامج المسرح المدرسى.

٥ - الاستفادة من مسرح العرائس، وتشغيله لخدمة المادة التعليمية، حيث إنه من الرسائل المحببة لدى التلاميذ، وخاصة، فى المراحل الأولى من التعليم.

ثالثًا: أهداف تربوية:

١ - تربية الاعتماد على النفس.

٢ - ترقية المهارات، والسمو بالميول، وتنمية المفاهيم الأساسية، والقيم الأخلاقية والدينية والوطنية.

٣ - تعلم المعارف والاتجاهات والمهارات، وتحسن الأداء وتعديل السلوكيات.

٤ - التدريب على التعاون، والعمل الجماعى المشترك، وإتاحة الفرص لنمو القدرات الفردية والجماعية.

٥ - التأكيد على المبادئ التى يجب أن يربى عليها النشء، ومبادئ الإيمان الصحيح، ومبادئ الوطنية الصادقة، ومبادئ الحرية والسلام.

٦ - خلق جيل جديد مؤمن برسالة المسرح الذى يضم كل الفنون.

٧ - البعد عما استهلك من أعمال مسرحية لا تتمشى مع متغيرات العصر، بالبحث عن مسرحيات هادفة اجتماعية وسلوكية تهتم بقضايا بلادنا.

٨ - تفريغ شحنات الشباب، ومدهم بالقيم الفكرية السليمة، وتهذيب سلوكياتهم، وشغل أوقات فراغهم، والبعد بهم عن الانحرافات[١١].

إضافة إلى ما يمكن أن تحققه ممارسة النشاط المسرحى، من "إشباع الدوافع الفردية، وإحلال السلوك الاجتماعى السوى محل السلوك غير الاجتماعى، والمساعدة على تصريف طاقة الفرد الزائدة، وتوجيهها، وتحقيق التوازن النفسى للتلاميذ"[١٢].

بالنظر إلى هذه الأهداف، نجد أنها ـ فعلاً ـ أهداف نبيلة، لكنها لا تؤثر فى كل التلاميذ بنفس القدر، بل تؤثر بقدر أكبر فيمن يمارسون فنون المسرح، وهم قلة، ومن يشاهدونها وهم ليس الكل. ونظرًا لأن فن المسرح كوسيلة من وسائل التواصل، وشكل من أشكال التعبير، تحتاج لعدد من القدرات التى قد يفتقد إليها البعض، سواء من حيث قدرات الأداء أم التلقى. لذلك، يجب أن يكون لهؤلاء البدائل من الوسائل التى قد تحقق ما يمكن للمسرح أن يحققه لعاشقيه، أو من يرون فيه الوسيلة الأنسب لإشباع احتياجاتهم، ومساعدتهم على النمو، أو التى تجد فيه وسيلة تربوية ناجحة، وسائل خلاف ما يعرف بالتربية المسرحية.

والتربية المسرحية❖❖ "هى نشاط مدرسى حر، كانت تعرف (بالمسرح المدرسى)، ثم أطلق عليها فى ثورة التربية، تعبير: (التربية المسرحية) وإن كان تعبير المسرح المدرسى أكثر دقة.. ذلك أن المدرسة هى المنظمة الاجتماعية المنوط بها أساسًا: القيام

بعملية التربية، فكل نشاط مدرسى هو بالضرورى تربوى، فى حين أن العكس ليس صحيحًا. إذًا.. التربية المسرحية ليست مدرسية بالضرورة، فى حين أن المسرح المدرسى نشاط تربوى بالإلزام.

إذًا.. فالمسرح الذى يقدم خلال نشاط التربية المسرحية، لا يمكن أن نعتمده نشاطًا تربويًا عامًا، لأنه لا يؤثر فى الكل، هذه واحدة. والثانية أن هناك مؤسسات تعليمية يمارس المسرح داخلها فى أكثر من شكل، وهى مؤسسات غير مدرسية بالمفهوم المتعارف عليها، كرياض الأطفال، والسنوات الأولى من التعليم الابتدائى من جهة، والجامعة من جهة أخرى. فهل نصف المسرح فى كل منها حسب الطبيعة الوظيفية، ودورها فى المراحل التعليمية، فنقول: مسرح رياض الأطفال، والمسرح الجامعى؟

إن مصطلح (المسرح المدرسى)، لا يمكن أن كل أنشطة التربية المسرحية التى تقدم فى كل المؤسسات التعليمية غير المدرسية، أولاً: لاختلاف نوعية المستفيدين من الطلبة اختلافًا بينًا فى خصائصهم الإنمائية، فلكل مرحلة عمرية احتياجاتها المعرفية والعقلية والنفسية والاجتماعية والوجدانية، والتى تسعى لإشباعها. وإشباعها ولو تم من خلال المسرح، فسوف يتطلب شكلاً مستقلاً فى خصائصه وتقنياته ومحتواه، وأسلوب عرضه لكل مرحلة عمرية. لذلك، فإن مصطلح (المسرح المدرسى) لا يكفى لكى يعمم على كل ما يقدم فى المؤسسات التعليمية، بل يحتاج بجواره إلى (مسرح رياض الأطفال)، و(مسرح صغار الأطفال) (المرحلة الأولى من التعليم الأساسى) ثم (المسرح الجامعى) فيما بعد...

وعليه، فإن مصطلح المسرح المدرسى هو تضييق لمفهوم المسرح فى المؤسسات التعليمية، ولا يكفى لأن يشمل كل ما يقدم بها، وحتى فى المدارس، فقد ظهرت فى الآونة الأخيرة اتجاهات لتوظيف المسرح بفنونه، من أجل العملية التعليمية فقط فيما يعرف (بمسرحة المناهج)، واختلف دور المسرح هنا عن مفهوم التربية المسرحية، كما كان متفقًا عليه فى مدارس مصر لوقت قريب، ومازال نشاط المسرح يمارس تحت هذا المسمى، وتجاوز بمحتواه وهدفه: إنماء اللغة وفنون الخطابة، إلى تيسير

وتفسير العديد من المقررات الدراسية، ومساعدة المعلم داخل الفصل فى أداء مهمته، اعتمادًا على القدرة التعليمية للمسرح من جهة، وعلى قدرته على التواصل ببساطة ويسر، كما تجاوز بأشكاله الشكل التقليدى للمسرح، لأشكال أكثر حرية وتلقائية مقننة، كنشاط الدراما الإبداعية، أو النشاط التمثيلى داخل الفصل، لتجسيد عدد من القصص والمواقف الاجتماعية، بغرض المساعدة فى التعليم الاجتماعى، خلاف ما يتم تقديمه فى عروض مسرحة المناهج داخل الفصل.

يتطلب الأمر إذًا: السعى لإيجاد مصطلح يمكن أن يشمل بدلالته كل الأنشطة المسرحية والدرامية التى تمارس فى كافة المؤسسات التعليمية، سواء أكانت ترتبط بمفهوم التربية المسرحية، أم مفهوم مسرحة المناهج.

ثالثًا: أم هو المسرح التعليمى؟

يتضح مما سبق، ولتحقيق الموضوعية لدراسة تلك العروض المسرحية، التى تقدم داخل المؤسسات التعليمية، لابد وأن نربطها وظيفيًا هنا بوظيفة المسرح التعليمية، أو بقدراته التعليمية، تلك القدرات التى اعتمدها المسرح منذ نشأته. ففى اليونان القديمة نشأ المسرح من حضن الأساطير، وحاول المؤلف المسرحى آنذاك أن يطرح وجهة نظره تجاه ما جاءت به الأساطير، وتجاه العقيدة ذاتها، من أجل تقديم تفسير جديد يطرحه أمام المشاهدين عن علاقة الإنسان بالكون، وتلك القوى المهيمنة من وجهة نظر المؤلف. لذلك، كانت المسرحية التى تعتمد أسطورة ما تقدم فى أكثر من رؤيا، وتحمل أكثر من وجهة نظر، كانت جميعها تلقى الاهتمام من الجماهير الذين كانوا يرون فى كل صياغة جديدة درسًا جديدًا.

وعندما حاولت الكنيسة فى أوروبا فى العصور الوسطى، تعليم جموع المؤمنين تعاليم الإنجيل بأسلوب بسيط واضح، لم تجد أمامها إلا المسرح. وتاريخ المسرح حافل بهذه التعليمية، والتى جاءت فى بعض الأحيان مباشرة، كما فعل "بريخت" فى مرحلة مسرحه التعليمى، أو غير مباشرة من خلال طرح القضايا السياسية والاجتماعية، داخل خبرات ومواقف درامية متنوعة فى العديد من المسرحيات، إن لم يكن فى كل المسرحيات.

لذلك، لا يمكن تعريف المسرح داخل المؤسسات التعليمية (بالمسرح التعليمى) من باب الاجتهاد، لكنه تعريف قد يضع الأمور فى نصابها الحقيقى؛ فالمسرح منذ الأزل تعليمى، لذلك عندما يوظف داخل المؤسسات التعليمية، سواء فى مجال التربية المسرحية أم مسرحة المناهج، يوظف هنا من أجل قدراته التعليمية، ويكون لذلك مسرحًا تعليميًا بالضرورة، أكثر من كونه تربويًا أو مدرسيًا؛ لأن الأنشطة والممارسة المسرحية، سواء أن كانت من أجل التعريف أم التدريب على فنون المسرح وحرفيته، أم تلك التى تساعد فى العملية التعليمية، هى أنشطة تعليمية بصرف النظر عن مجال أهدافها، أو المرحلة العمرية التى تمارسها.

من هذا المنطلق، يكون النشاط المسرحى الذى يقدم داخل المؤسسات التعليمية، تعليميا بالضرورة، يعتمد فى تحقيق تعليميته على توظيف تقنيات وعناصر فن المسرح، لطرح عدد من المواقف والخبرات الحياتية، والنماذج الإنسانية، التى يتعلم منها التلاميذ الكثير من القضايا التربوية والأخلاقية، والاجتماعية والتعليمية. اعتمادًا على مشاركة التلاميذ، سواء كمؤدين أم مشاهدين إيجابيين. ولا ترتبط هذه العروض بالضرورة بالشكل التقليدى للعمارة المسرحية، فطبيعة مثل هذه العروض تسمح بالتنوع فى مكان العرض، بداية من حجرات الدرس والأنشطة إلى فناء المدرسة، والقاعات التى تسمح بالتجمع، ونهاية بالمسارح التقليدية.

واستخدام مصطلح (المسرح التعليمى) ليشمل التوظيف المتنوع لأشكال المسرح داخل المؤسسات التعليمية، يصحح من العرف الجارى بربط المسرح التعليمى، بعروض المسرحيات المرتبطة بالمواد الدراسية فقط، فيما يعرف (بمسرحة المناهج) وعلى سبيل المثال، هناك دراسة تمت عن واقع المسرح المدرسى فى مصر (١٩٨٠م) ثبتت تعريفًا للمسرح التعليمى Educational theatre بالقول: "إن المسرح التعليمى هو: استخدام المسرح كوسيلة تعليمية، عن طريق تحويل بعض المناهج والمواد المقررة، إلى أعمال مسرحية بسيطة، وذلك من خلال توظيف الخبرات المسرحية للإسهام فى العملية التربوية بصفة عامة، والعملية التعليمية بصفة خاصة"[١٣].

وهذا المعنى، مع ما فيه من خلط للمفاهيم، قد رصدته نشرات وزارة التربية والتعليم الصادرة عن الإدارة المركزية للخدمات التربوية، التى تشرف على إدارة التربية المسرحية، تحت بند: الأهداف التعليمية للمسرح، حيث جاء فى نشرة ١٩٨٨ تحت بند: (الأهداف التعليمية للمسرح):

الأهداف التعليمية للتربية المسرحية

خدمة المناهج الدراسية: "عن طريق: مسرحة المواد الدراسية بالأشكال المسرحية المختلفة"(١٤).

وقد تبلور هذا الهدف فيما بعد تحت مسمى: (مسرحة المناهج) كما جاء فى الخطة العامة والبرنامج الزمنى ١٩٩٨/٩٧ بأن مجالات الخطة للتربية المسرحية تشمل:

١ - **مسرح الطفل:** لفصول رياض الأطفال، ومرحلة التعليم الأساسى.

٢ - **مسرحة المناهج:** لمرحلة التعليم الأساسى (ابتدائى وإعدادى).

٣ - **الفنون المسرحية:** لمرحلة التعليم الأساسى والمرحلة الثانوية، والتربية الخاصة.

ويتضح من هذا التعريف، ونشرة الوزارة، قصر تعريف (المسرح التعليمى) على ما يعرف بمسرحة المناهج، والتى هى جزء من وظيفة تعليمية المسرح الأشمل، وحرمان التربية المسرحية من مظلة (تعليمية المسرح)، حيث تقوم بتعليم تقنيات وحرفيات المسرح.

وهكذا، نرى أن (إدارة التربية المسرحية) قد تعددت أهدافها ومناشطها التى تسعى لتحقيق هذه الأهداف، ومعظمها أهداف تعليمية، منها: ما هو مرتبط بمرحلة ما قبل المدرسة، ومنها: ما هو مرتبط بمراحل أعلى، ومنها: ما هو مرتبط بتعليم فنون المسرح، ومنها: ما هو مرتبط أيضًا بمسرحة المناهج، الأمر الذى لابد وأن يشملها، ويدل عليها جميعًا، مصطلحًا شاملاً جامعًا، غير المسرح التربوى أو المسرح المدرسى، والذى نقترح أن يكون (المسرح التعليمى) والذى يأتى متجاوزًا

للمصطلحين السائدين، ويصحح العرف الذى يقصر المسرحية التعليمية على مسرحة المناهج فقط، ذلك القصر الذى يفقد التربية المسرحية قصدها التعليمى لفنون المسرح.

نخلص مما سبق إلى: أن المقصود بمصطلح المسرح التعليمى هو: "توظيف النشاط المسرحى داخل المؤسسات التعليمية، إما بقصد التربية المسرحية، والتى تهدف إلى تعليم التلاميذ، وتدريبهم على التقنيات المختلفة لفن المسرح، واكتشاف وتنمية المواهب الفنية من بينهم فى هذا المجال، أو بقصد المساعدة فى العملية التعليمية، من خلال ما يعرف بمسرحة المناهج، بتقديم جزء من مقرر ما، فى إطار درامى، وعرض مسرحى بسيط يعتمد على المشاركة الإيجابية للتلاميذ. ويتم ذلك داخل حجرات الدرس، أو فى أماكن التجمعات، أو المسارح التقليدية، أو للمساعدة فى تنشئة صغار الأطفال من خلال أنشطة الدراما الإبداعية، داخل الروضات. ويصدق هذا التعريف على كافة المؤسسات التعليمية، سواء التى تهتم بالأسوياء، أم تلك التى تهتم بالأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة".

ويتفق هذا التعريف فى مفهومه، مع ما يتم فى المسارح التعليمية بالخارج، تحت ما يعرف بـ (T.I.E) أو Theatre in education حيث تقوم فرق مسرحية محترفة، بتقديم عروضها التعليمية، بالتعاون مع بعض من أعضاء هيئات التدريس، والتلاميذ، داخل المدارس. وتتنوع الموضوعات التى تقدمها، ما بين موضوعات عامة ترتبط بقضايا ومشكلات معاصرة تهم التلاميذ، أو مرتبطة بمقررات دراسية.

وهى فى هذا، تجمع ما بين وظيفة التربية المسرحية، ومسرحة المناهج معًا. بمعنى آخر، أنها تقدم المسرح التعليمى بجانبية (التربية المسرحية – المفهوم المصرى – ومسرحة المناهج).

ومن هنا، وتبعًا للتطور التاريخى لدور المسرح فى المؤسسات التعليمية فى مصر، والذى بدأ مدرسيًا وانتهى تربويًا، من خلال مصطلح (التربية المسرحية)، والذى أثبت اتساع رقعته، مما أفقده المصداقية، وانتهاءً باعتبار أن كل النشاط المسرحى والدرامى الذى يقدم داخل المؤسسات التعليمية بتنوعها، هو مسرح تعليمى فى

أساسه، اعتمادًا على القدرة التعليمية للمسرح من جهة، وتوظيفه فى أكثر من شكل تعليمى.

يمكن تحديد مجالات ممارسة المسرح التعليمى فى المؤسسات التعليمية إلى:

١- التربية المسرحية

ويقصد بها: مجال أنشطة المسرح التعليمى داخل المؤسسات التعليمية، والذى يهدف إلى تعليم وتدريب التلاميذ على تقنيات وحرفية فن المسرح، وإكسابهم ما يرتبط بالعروض المختارة من قيم تربوية واجتماعية ومعرفية.

٢- مسرحة المناهج

ويقصد بها: مجال أنشطة المسرح التعليمى داخل المؤسسات التعليمية، والذى يهتم بالإعداد الدرامى لجزء أو كل من مقرر ما. بقصد تقديمه فى إطار من المتعة الفنية لتسهيل الفهم والشرح، وتوضيح الجانب المعرفى به.

٣- تعديل السلوك

ويقصد به: مجال أنشطة المسرح التعليمى بقصد تعديل سلوك التلاميذ، وعلاج بعض الاضطرابات السلوكية والانفعالية لديهم، بمساعدتهم على التكيف مع الواقع، من خلال الخبرات والنماذج التى يتعرضون لها فى الأعمال المسرحية التى يشاركون بها فى أدائها، ويلعبون أدوارها، أو فى جلسات علاجية تستخدم تقنيات المسرح، كالسيكودراما، أو العلاج بالدراما.

أهداف المسرح التعليمى

هكذا، وبعد أن رأينا: أن مصطلح (المسرح التعليمى) هو المصطلح الأنسب، لتعريف الأنشطة المسرحية داخل المؤسسات التعليمية، كما توصلنا إلى أن توظيف تعليمية المسرح داخل المؤسسات التعليمية، يحقق ثلاثة أهداف عامة وهى:

١ - تعليم حرفية المسرح وتقنياته، وتنمية التذوق الفنى والجمال، من خلال نشاط التربية المسرحية.

٢ - المساعدة فى تفسير وشرح بعض المقررات الدراسية، أو أجزاء منها، فيما يعرف بنشاط (مسرحة المناهج).

٣ - المساعدة فى تعديل السلوك، وعلاج بعض الاضطرابات السلوكية والانفعالية، فيما يعرف بنشاط (الإرشاد النفسى) أو استخدام السيكودراما والعلاج بالدراما.

وبالضرورة، فإن الأهداف التى يُسعى لتحقيقها من خلال توظيف المسرح وأنشطته، تشكل كل الأهداف التى يمكن أن نسعى لتحقيقها داخل المؤسسات التعليمية فى مجالاته الثلاثة.

ومع اختلاف هذه المجالات، إلا أن هناك عددًا من الثوابت الفنية والتربوية، التى تشكل أهم المفاهيم، التى يعمل من خلالها المسرح التعليمى، فى مجالاته الثلاثة.

فما هى هذه المفاهيم؟

المفاهيم الأساسية للمسرح التعليمى

مما لاشك فيه، أن هناك عددًا من المفاهيم التربوية والفنية، التى تتحكم فى تطور واستمرار ممارسة أنشطة الدراما والمسرح، داخل المؤسسات التعليمية، للاستفادة من

قدرات المسرح التعليمية من جهة، وللمساعدة فى تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية لهذه المؤسسات، من جهة أخرى.

ومن أهم هذه المفاهيم:

١ - التعلم من خلال الخبرة.

٢ - المسرح وسيلة وليس هدفًا.

٣ - اختيار الموضوعات المرتبطة باحتياجات الأطفال.

٤ - الطفل كخبير.

وهى فى رأى المؤلف: أهم الأركان التى تعتمد عليها عملية توظيف المسرح داخل المؤسسات التعليمية بشكل عام.

١- التعلم من خلال الخبرة Learning Through experience

يعتمد التواصل فى المسرح التعليمى على مفهوم التعلم بالخبرة، وهو جزء من المنظور الحديث، لتطور أساليب التعليم، والذى ينظر فيه للعملية التعليمية بوصفها عملية ذات اتجاهين، وفيها يحمل التلميذ/ المشاهد ما يراه فى العمل المسرحى دلالات ترتبط بمعرفته، بمعنى أن الطفل هنا يربط بين موضوعات التعلم، ومعرفته وخبراته الذاتية. ومعظم ما يحدث فى برامج المسرح التعليمى، يتجه إلى ما يفكر فيه الطفل ويعرفه: (أنا لا أعرف، ثم إنى أعرف هذا – ولكنى الآن عرفت وأعرف. وأعمل) منذ مشاهدة التلاميذ لعمل ما يحيله إلى ما يعرفه، وبالتالى تزداد معرفته، التى تؤثر فيما يقوم به مستقبلاً. لذلك، تهتم هذه البرامج بعرض موضوعات تقع فى دائرة اهتمام التلاميذ، خاصة الصغار منهم؛ لتحقق أهدافها التربوية والتعليمية. ومن هذه الموضوعات: الفضول الشديد تجاه الأغراب، بعض العلاقات الإنسانية. ومشاركة الممثلين للتلاميذ لموضوع ما، تساعد على تقديم التفاصيل التى تعمق من فهم هذا الموضوع. وهذا يساعد التلاميذ على الاستفادة من المعرفة الجديدة، فى حل مشكلاتهم، أو فى وضع قراراتهم، أو اختيار هذه القرارات.

من جهة أخرى، تساعد مشاركة التلاميذ فى هذه الخبرة، على تعميق الفهم لها والاستفادة بها، عملاً بالمقولة الصينية المعروفة التى تقول: "أنا أسمع فأنسى، أرى

فأتذكر، أفعل فأفهم "فالاستماع إلى القصص، والحديث عن الشخصيات، لا يساوى المشاركة فى تجسيد الفعل أو الشخصيات. وبهذا، يتحول النشاط الدرامى/ المسرحى من مجرد نشاط يثير المتعة، إلى نشاط يساعد فى العملية التعليمية، من خلال المشاركة الفعالة للتلاميذ، وتفضل بعض فرق T.I.E الفصل بين التلاميذ هنا، طبقًا للمراحل العمرية؛ ليكون التواصل أكثر فائدة. فعلى سبيل المثال، فقد وجد أن التلاميذ ما بين ٧ -١١ عامًا يميلون إلى إرجاء الشك، ويدخلون مباشرة فى روح العمل المسرحى دون إحباط، أو خوف، فهم واثقون، حريصون على أن يتعلموا، كما يميلون لامتلاك مدخل إيجابى حول حل المشكلات.

٢- المسرح وسيلة وليس هدفًا Theatre is a mean not an end

لا يسعى نشاط التربية المسرحية أن يصنع نجوم مسرح، بل ينظر إلى المسرح هنا باعتباره وسيلة، وليس هدفًا فى ذاته. وبالتالى، ينصب الاهتمام على موضوع العرض المسرحى.

٣- اختيار الموضوعات المرتبطة باحتياجات الأطفال

وهى فرصة للتعليم الجاد، لا تضيعها فرق المسرح التعليمى المحترفة T.I.E التى تميل لاختيار برامجها من الموضوعات ذات الدلالة والأهمية لها وللتلاميذ. ويتمثل هذا فى التطرق مثلاً لمجالات، يجد المعلمون صعوبة فى التعرض لها مع التلاميذ داخل الفصل، إما لعدم وجود الوقت الكافى للبحث، أو لعدم الوضوح الكافى، أو لنقص الثقة، كالتعرض لقضايا معقدة أخلاقيًا، اجتماعيًا وسياسيًا، يتم اختيارها تبعًا للمرحلة العمرية نتاج ورش العمل التى تجمع بين الفرقة والتلاميذ، والتى قد تستغرق أسابيع للتعرف على هذه القضايا. قد يعارض البعض هذا النشاط بدعوى أن الأطفال لا يمتلكون الاهتمام بمثل هذه الموضوعات، والتى قد تسبب لهم المزيد من القلق وعدم الفهم، لكن فرق T.I.E وجدت أساليب حديثة، لنقض هذا الادعاء، بتقديم برامج يتم فيها تشجيع التلاميذ للتماس مع قضايا ناضجة، من خلال الإمتاع الدرامى والمسرحى. ويرى "جان بياجيه" مثلاً أن الأطفال من ٧ -١١ يهتمون بشكل خاص بالمشاكل الأخلاقية، ويميلون للتعرف على القواعد والأعراف، والتفرقة بين الصواب والخطأ.

بينما يميل التلاميذ فى المدارس الثانوية للتعليم السياسى، خاصة تلك القضايا التى تؤثر بشكل مباشر فى حياتهم.

لذلك، فإن فرق المسرح التعليمى بوصفها: تجمع ما بين الفن والتعليم، تكون قادرة على التحرك نحو حل المعضلات السياسية والأخلاقية، ليس بالنقاش، ولكن من خلال التعاطف الجيد بين المشاهدين وبعض الشخصيات، فى لحظات محددة، وتماشيًا مع احتياجاتهم.

٤- الطفل كخبير Children as an expert

كما تساعد شخصيات العمل الدرامى، والتى تختلف عن التلاميذ، فى أنها تشجع التلاميذ على النظر إلى عالمهم بشىء من الموضوعية.

فالعرض المسرحى وشخصياته، يحاول التعرض لبعض القضايا والمواقف الحياتية، التى قد لا يعرف بعض التلاميذ جوانبها، أو كيفية التصرف فيها.

ومن خلال العرض ومناقشة الأطفال، يتوصل الجميع لمعرفة ما يجب، وكأن الحل صادر عن الأطفال أنفسهم، مما يكسبهم الثقة أولاً والمعرفة الصحيحة، كخبراء فى هذا الموقف ثانيًا.

هذه هى المفاهيم التى تشكل الثوابت فى تحقيق المسرح التعليمى لأهداف عامة، وأهداف كل مجال من مجالات توظيفه فى المؤسسات التعليمية خاصة. كما سنتعرف عليها فى الفصول القادمة.

المسرح التعليمى فى العالم

عرفت كثير من دول العالم والغربى خاصة، المسرح بالطبع قبل مصر، باعتبار أن المسرح إبداع غريب، عرفته مصر وافدًا غريبًا عليها.. لذلك، لو اطلعنا على تاريخ المسرح فى المؤسسات التعليمية فى الغرب، سنجد أن بداياته قد سبقت مصر بما يقرب من عقد من الزمن.

والمسرح فى المؤسسات التعليمية هناك، يعرف باسم: (Theatre in education) أو: (Theatre education in the school) وكلاهما يربط المسرح بالعملية التعليمية داخل المدرسة.

المسرح التعليمى فى أمريكا

وبالنظر نحو المسرح فى المؤسسات التعليمية (Schools) فى كل من أمريكا وإنجلترا كنموذجين لتوظيف المسرح فى الغرب، سنجد أن تاريخ المسرح فى المؤسسات التعليمية فى أمريكا يرجع إلى الفترة من ١٨٩٦ إلى عام ١٩٠٣، حيث بدأت أولى حركات التربية الحديثة التى قادها "جون ديوى" صاحب نظرية (التعليم بالخبرة والممارسة)، ثم أسس (اتحاد الفن المسرحى) عام ١٩١٠ عددًا من المسارح المدرسية فى أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، ونشر العديد من المسرحيات، وخلال عام ١٩٢١ قامت منظمة (روابط الشباب الأمريكى) وهى منظمة نسائية بتقديم بعض المسرحيات التعليمية، وعملت على نشر فكرة (المسرح المدرسى) بين المدارس التى تزورها فى أنحاء الولايات المتحدة، وفى عام ١٩٢٥ كان لجهد "وينفردوارد" الأثر الكبير فى تقديم نموذج للشكل الذى قامت عليه معظم البرامج التعليمية فى الولايات المتحدة.

وخلال العقد الثالث من القرن الماضى، لعبت العديد من المنظمات الأهلية دورًا هامًا فى نشر وتطوير المسرح داخل المؤسسات التعليمية، مثل جمعيتى: (حلف الدراما) فى أمريكا، (وحلقات صغار أمريكا)، بمساعدة عدد من أساتذة الجامعة والمربين والمبدعين الذين أعدوا مشروعات وبرامج وأنشطة تربوية وترفيهية، وقاموا بتأليف عدد من المسرحيات، وطبعها فى كتيبات أسهمت إسهامًا واضحًا فى تطوير العمل المسرحى فى المؤسسات التعليمية.

وعلى الرغم من تعرض أمريكا فى الثلاثينات للأزمة الاقتصادية المالية، ازداد نشاط المسرح فى المؤسسات التعليمية، "وكانت أكثر من ٣٥٠ جامعة وكلية تدرس مقررات متنوعة حول المسرح التعليمى، وتعليم المسرح، وتقدم إنتاجًا مسرحيًا واحدًا كل عام على الأقل، بجانب بعض الزيارات التى تقوم بها الفرق الخاصة الأهلية للمدارس، وتدريب معلمى المسرح بها فى حلقات تدريبية صيفية، وورش عمل، يعرض نتاجها المسرحى على طلاب المدارس الثانوية"[١٥].

كما شهد النصف الأخير من القرن الماضى تطورًا هائلاً وملحوظًا فى توظيف وتدريس أنشطة المسرح والدراما فى المدارس، سواء ضمن المقررات الدراسية كالدراما الإنجليزية مثلاً، أو فى مساعدة المقررات الأخرى، مما دفع بالحكومة الفيدرالية عام ١٩٦٥ بدعم هذه الحركات والأنشطة المرتبطة بالمسرح ماديًا على مستوى الوطن، لتحتل الفنون عامة، والمسرح والدراما خاصة؛ مكانها فى العملية التعليمية، وتصبح الدراما واحدة من المصادر الرئيسية للمعرفة.

وبالنظر إلى الهدف العام من توظيف المسرح فى المدارس بأمريكا وفلسفته، والذى يوازى الهدف العام الذى تسعى إدارة التربية المسرحية هنا فى مصر لتحقيقه، نجد أن الهدف العام هناك يقوم على فلسفة تطبيق أحدث النظريات التربوية، التى تؤكد على ضرورة تعليم الطلاب بالمدارس، عن طريق الممارسة والخبرة التى تساعدهم فى النمو السوى، حيث تعمل على إكسابهم الثقة بالنفس، وتطوير قدراتهم الإبداعية، وتنمية مهاراتهم الشخصية، وزيادة فهمهم للقيم الإنسانية.

ولتحقيق هذا الهدف العام، يمكن حصر جملة أهداف فرعية عنه فى:

أولاً: الأهداف التربوية[١٦]:

١ - يعمل المسرح على إثراء العملية التعليمية من خلال مشاركة الطلاب، وتفاعلهم مع العروض المسرحية عقليًا وعاطفيًا.

٢ - يساعد المسرح الطلاب، ليس فقط فى معايشة الظروف والأحداث فى ظل التنظيمات الكبرى، بل ينمى المشاعر الأخلاقية تجاه الإنسانية.

٣ - يساعد المسرح فى الإعداد الثقافى والعلمى للطلاب، ليستطيعوا مواجهة الواقع والتأقلم معه، فهو وسيلة لتجميع الأحداث، حيث إن التمثيل المسرحى مرتبط بالحياة.

٤ - تؤكد رسالة المسرح على أن الفنون، وخاصة فن المسرح، أصبحت تحتل جزءًا حيويًا من حياة كل شخص، وأن تدريس الفنون للجميع، صار جزءًا من التعليم فى أمريكا.

٥ - يعمل المسرح على غرس العادات والتقاليد الحاضرة، وتطور الأحكام الأخلاقية المتطلبة لحاجات المستقبل، حيث يعد أداة تربوية للإنجاز من خلال إحداث التغيرات فى المجتمع.

ثانيًا: الأهداف التعليمية[١٧]:

١ - استخدام المسرح كوسيلة ومنهاج فى العملية التعليمية، يحقق استفادة كبيرة من وسيلة طبيعية متسقة مع الطبيعة الإنسانية.

٢ - استخدام المسرح بطريقة بناءة فى تعديل السلوكيات الخاطئة، إلى سلوكيات مرغوب فيها، من خلال الأحداث التى تدور على خشبة المسرح.

٣ - المسرح يعمق اهتمام الطلاب، ويزيد من حماسهم فى اكتساب المعلومات عن المكان، أو الحدث خلال فترة تاريخية معينة، مع إشراكهم فى حل المشكلة عقليًا ووجدانيًا[١٨].

المسرح التعليمى فى إنجلترا

أما فى إنجلترا، فقد بدأ توظيف المسرح داخل المؤسسات التعليمية عام ١٩١٨ حيث قامت فرقة (بن جريت) بتقديم أعمال من مسرح شكسبير داخل مدارس لندن، ثم أعقبها ظهور عدد من الفرق المحترفة التى تقدم عروضها للأطفال داخل المدارس، مثل: (فرقة المسرح الاسكتلندى للأطفال) عام ١٩٢٧، كما أنشأت المؤسسة البريطانية لمسرح الطفل؟ (The Bri Tish Ch.Th.Ass) (عام ١٩٠٩) والتى جاء فى لائحتها أن من أبرز أهدافها: تربية الطفل من خلال الدراما والمسرح، وتشجيع تذوق الأطفال، وتقديرهم لفنون المسرح ولاهتمام المجتمع هناك بأهمية المسرح فى التنشئة والتربية والتعليم للصغار، نجد أن التليفزيون المحلى يخصص برامج أسبوعية، يوجهها إلى معلمى المسرح يشرح لهم فيها: كيفية استخدام المسرح فى التعليم، بجانب المجلات والدوريات المتخصصة فى مجال مسرح الطفل عامة، والمسرح التعليمى خاصة، بجانب المواقع المتعددة فى شبكة المعلومات (Internet) والتى تتناول المسرح التعليمى. إلا أن الظاهرة اللافتة للنظر هناك، وجود العديد من

الفرق الخاصة المختصة بالمسرح التعليمى عامة، وبمسرحة المناهج خاصة، والتى تعرف اختصارًا بالـ T.I.E أو فرق المسرح التعليمى Theatre in education هى فرق محترفة، تقوم بإعداد عدد من المسرحيات التعليمية كل عام، من خلال ورش عمل ولقاءات تتم بين المسئولين عن الإنتاج والتأليف والإخراج بها، وعدد من المدرسين فى المواد المختلفة، والتلاميذ فى بعض الأحيان، للتعرف على أهم القضايا والأفكار التى تشغل بال التلاميذ، سواء ما يرتبط بها بالمجال الدراسى أم بالقضايا العامة.

ويتم إعداد هذه الموضوعات فى إبداعات درامية، تقدم من خلال عروض مسرحية بسيطة داخل المدارس أمام التلاميذ، الذين قد يشارك بعض منهم فى العمل، وتتنقل الفرق فى جدول زمنى محدد بين المدارس، لعرض أعمالها التى ترتبط بالمراحل العمرية المختلفة.

كما تعتمد على الأسلوب البسيط فى عرض مسرحياتها، داخل القاعات أو الأفنية فى المؤسسات التعليمية، ونادرا ما تستخدم خشبة المسرح لعروضها التى تعتمد على المشاركة الفعالة للتلاميذ المشاهدين، من خلال الحوار الذى يدور ما بين المسرح والممثل.

وتتحدد فلسفة هذه الفرقة فى:

١ - إن الشرط الجوهرى للمسرح التعليمى هو: اهتمامه بعملية التعليم من خلال الخبرة، تبعًا للنظريات الحديثة فى التعليم، والتى ترى أن عملية التعليم عملية ذات اتجاهين، لذلك تحرص فرق (T.I.E) على متابعة أحدث نظريات التربية وعلم النفس، للاستفادة منها فى إعداد برامجها[١٩].

٢ - الاهتمام بتقديم موضوعات تثير اهتمام الطلاب، حتى لا ينصرفوا عن متابعة البرنامج.

٣ - على فرق (T.I.E) العمل على وجود نوع من العلاقة الطيبة بينها وبين المدرس وبين الطلاب، ويتم ذلك من خلال أكثر من زيارة إلى المدرسة.

٤ - إن المسرح التعليمى وسيلة للتواصل مع الصغار، ومحتوى التواصل ذو أهمية بالغة، فمن خلال هذا التواصل، يتحدد ارتقاء الأطفال ومستوى النقاش، والتحدى العقلى فى قضايا يعتبرها الفريق هامة ومثيرة لهم.

ويتلخص أسلوبهم فى العمل فى:

١ - يتم إعداد البرامج من خلال التعاون بين الفرق المسرحية المحترفة، وبين مجموعة من التلاميذ، وما يقدمه الممثلون هو نتيجة لمساهمة التلاميذ بأفكارهم.

٢ - لا تقتصر عروض هذه الفرق على قاعة الدرس، فقد ابتكروا أساليب لتقديم عروض خارجية، ينقل إليها التلاميذ بالحافلات فيما يشبه الرحلات.

٣ - تصمم البرامج لتحقيق أهداف فنية: ـ الأهداف المسرحية ـ وتربوية[٢٠].

٤ - لا يزيد عدد الجمهور عن ٢٠٠ تلميذ فى كل مرة.

٥ - لا يقتصر البرنامج المقدم من خلال الفريق على مادة دراسية معينة دون أخرى، بل تشمل كثيرًا من المقررات بالمنهج، وأى موضوع تربوى، شرط أن يتناسب مع خصائص المراحل العمرية للتلاميذ الذين ستقدم لهم.

٦ - يسود فريق العاملين فى برامج المسرح التعليمى روح الترابط والإبداع فيما يبدعونه من أساليب حديثة، وتحمل المسئولية فى تنفيذ البرامج فى مراحلها المختلفة، بداية من وضع الأفكار، ونهاية بتصميم العرض المسرحى. لذلك، يعرف عضو الفريق بالممثل / المعلم؛ لأنه يؤدى وظيفة المعلم من خلال دور الممثل.

٧ - يعتمد برنامج المسرح التعليمى على مشاركة التلاميذ فى الأداء، من خلال بعض الأدوار، أو من خلال المشاهدة الإيجابية.

ومن خلال استعراض فلسفة وأهداف كل من المسرح التعليمى فى أمريكا وإنجلترا، نجد أن هناك اتفاقًا حول مجموعة من الأهداف، أهمها:

- اعتبار فنون المسرح وسيلة تربوية وتعليمية هامة، لا يمكن إغفالها.

- يتم توظيف المسرح لقدراته التعليمية، التى تعتمد على التعلم من خلال الخبرة والنموذج.
- أن الأطفال (التلاميذ) هم محور العملية التعليمية، وهم المستفيدون من ممارسة أنشطة المسرح، سواء على مستوى التربية المسرحية: (تعليم فنيات المسرح) أم على مستوى مسرحة المناهج: (تقديم المواد التعليمية).
- أن المسرح يخدم مجالات تربوية عديدة، من خلال ممارسته ومشاهدته منها: الاجتماعى والتربوى والسياسى والاقتصادى والأكاديمى.
- أن المسرح يساعد على تنمية عدد من القدرات الفنية لدى التلاميذ.

ويساعد النشاط المسرحى فى تحقيق كل هذه الأهداف داخل المؤسسات التعليمية.

المسرح التعليمى فى مصر

عرفت مصر فن المسرح مع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر (١٧٩٨) حين استقدم نابليون فرقة مسرحية للترفيه عن الضباط والجنود الفرنسيين، فى مسرح الجمهورية الذى أقامه فى حديقة الأزبكية. ومن الثابت: أن المصريين لم يقوموا بممارسة هذا الفن إلا مع بداية عام ١٨٧٠ حين أسس يعقوب صنوع (أبو نضارة) فرقته المسرحية بمباركة من "الخديو إسماعيل". ومن الثابت أيضًا: أنه ومنذ قدوم الحملة الفرنسية وحتى ظهور (مسرح يعقوب صنوع)، كانت هناك بعض العروض المسرحية التى كانت تقدم للجاليات الأجنبية التى تقيم فى مصر، إما بواسطة فرق محترفة تستقدم من الخارج، أو عن طريق بعض الهواة من أبناء هذه الجاليات.

أما المسرح التعليمى، أو المسرح فى المؤسسات التعليمية، فلم تعرفه مصر إلا بعد عودة "رفاعة الطهطاوى" من بعثته لفرنسا، حيث شاهد هناك المسرح المدرسى، وعاد يناشد المعلمين للإفادة منه فى تدريب الأطفال على الإلقاء والتمثيل، وفى جعله وسيلة تعليمية مشوقة، تقرب المواد الدراسية من نفوسهم.

لكن ظهور المسرح المدرسى الفعلى فى مصر، كان على يد "عبد الله النديم" (١٨٧٩) – وكان ذلك فى الإسكندرية – حيث أنشئت الجمعية الخيرية الإسلامية

هناك – وكان أول مشاريعها فعلته: إقامة مدرسة اهتم فيها "عبد الله النديم" بتعليم الإنشاء والأدب، وأخذ يدرب التلاميذ على الخطابة والتمثيل.

"وفى عام ١٨٨٤م مثلت مسرحيتا: (الوطن – والعرب) وكانتا من تأليف "عبد الله النديم" فى مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية، وكان الهدف منها: تمرين الطلاب على أساليب الخطابة والجدل وبث الروح الوطنية فى نفوسهم. وفى عام ١٨٨٧ مثلت مدرسة (المعوزتين القبطية) مسرحية: (بطرس الأكبر)، فى القاهرة. أما فى الإسكندرية (فى عام ١٨٨٦م) وفى طنطا وفى المنصورة (من نفس العام) كانت المدارس تقدم عروضًا مسرحية. ففى مدرسة (المساعى الخيرية القبطية) بطنطا، و(المدرسة الأيوبية) بها أيضًا، لم يكف عن تقديم المسرحيات الهادفة. وكان المسرح المدرسى يهدف إلى تمرين الطلاب على أساليب الخطابة والجدل وبث روح الوطنية فى نفوسهم أثناء الاحتلال الإنجليزى"[٢١].

ويمكن القول، بأن الحركة التمثيلية فى المدارس، أخذت شكلها الجدى مع ثورة ١٩١٩ حيث تكونت فى كل مدرسة ثانوية بالقاهرة وغيرها، فرق تمثيلية يشرف عليها أحد الهواة من المدرسين، وكانت غالبية هذه الفرق تقدم مسرحيات دون المستوى.

وفى عام ١٩٢٣، أنشئ أول مسرح فى المدارس المصرية، بالمدرسة الخديوية، على يد "محمود مراد": مدرس التاريخ، وكان يقدم مجموعة من المسرحيات لنقد الأوضاع الاجتماعية فى مصر.

كانت المدارس تقدم عروضها المسرحية فى احتفالات بنهاية العام الدراسى، بوصفها مكافأة ممتعة للتلاميذ، ولأهمية النشاط المسرحى. واستمر هذا الوضع لسنوات قليلة، بدون قوانين منظمة له، إلى أن فرض نفسه كنشاط رسمى على الإدارات والوزارة، وظهرت أول إشارة رسمية لهذا النشاط فى مصر، "فى المنشور الوزارى الصادر من وزارة المعارف برقم ٢٥ لسنة ١٩٢٨م والمنشور الوزارى رقم ٩ لسنة ١٩٢٩م لتنظيم الحفلات التمثيلية فى مدارس مصر"[٢٢].

ثم قام فريق من رواد المسرح المصرى على رأسهم "زكى طليمات" بإنشاء فصول تجريبية نموذجية بمدارس الأورمان عام ١٩٣٢ ، ثم قام "زكى طليمات" بعد ذلك فى عام ١٩٣٥ بإنشاء فرق مسرحية قومية، إلا أنه لاحظ عدم إقبال الجمهور على المسرح، ففكر فى أسلوب يجذب به المشاهدين، أو بالأحرى تكوين جمهور يحب المسرح ويقبل عليه. ومن أجل ذلك الهدف، "تقدم إلى وزارة المعارف العمومية المصرية بمشروع فى ١٩٣٦/١٢/٣٠م يدعو فيه إلى إنشاء إدارة أو تفتيش للمسرح المدرسى بالمدارس الثانوية، تبدأ بأربع مدارس فى القاهرة هى: الخديوية، التوفيقية، السعيدية، وفؤاد الأول. كما كان يقضى إلى اختيار المدربين فى المدرسة، واختيار المسرحية التى ستمثل فى المدرسة، وضرورة عرضها على الوزارة قبل تمثيلها، للتحقق من أنها تفى بأغراض المسرح المدرسى، وجاء فيه أيضًا تزويد المكتبات المدرسية بكتب التمثيل، والإعلان عن عمل مسابقات مسرحية مناسبة تمثل فى المدارس، والاهتمام بإلقاء الطلبة للقطع الشعرية أو النثرية، التى يختارها مفتش اللغة العربية الأول، وهذه القواعد نص عليها مستند وزارى، جرى تعميمه فى كل الإدارات التعليمية فى مصر عام ١٩٤٣"[٢٣].

"وفى ١٩٤٣/٩/٢٦ أقرت وزارة المعارف العمومية منح (تفتيش شئون التمثيل) سبعة إقرارات بشأن تنظيم الفرق التمثيلية بالمدارس، حتى تتحقق الأغراض التى أنشئت من أجلها، والتى تضمنها كتاب السيد "وكيل المعارف" الأستاذ "حسن فائق" فى ١٩٤٣/١٠/١٣م إلى كل الإدارات التعليمية فى القطر المصرى.

وهذه الأسس السبعة توضح ما يلى:

١ - أغراض المسرح المدرسى.

٢ - موضوعات التمثيل.

٣ - التدريب والمدربون.

٤ - مهام المدرب.

٥ - مهام المشرف.

٦ - أجور المدربين، ومصاريف الحفلات.

٧ - كيفية صياغة العروض المسرحية"[٢٤].

وفى عام ١٩٥٠م أنشئت (الإدارة العامة للنشاط الاجتماعى) لتضم مختلف المراقبات التى تشرف على كافة الأنشطة ومنها: (المسرح المدرسى).

"وفى فبراير ١٩٥٧م تبين بوضوح للمسئولين فى الوزارة: أن المسرح المدرسى لا يؤدى وظيفته على الوجه المطلوب، وأنه لابد أن يحدث تغيير فى وظيفته وسلوكه، ونظام العمل فيه، وكان لزامًا أن تجرى الوزارة تعديلاً يكفل للمسرح المدرسى أن يكون فى خدمة المنهج الدراسى، وأن تكون وظيفته الأساسية الخدمات التعليمية المتصلة اتصالاً وثيقًا بتكوين الطالب، وتقديم العون الكامل له، وبصفة خاصة فى تبسيط المناهج التعليمية، وبشكل موضوعى فى أن يكون المسرح المدرسى وسيلة سمعية بصرية معينة، تسير جنبًا إلى جنب مع سائر الوسائل التعليمية الأخرى، بل وتشملها جميعًا"[٢٥].

وقد فضلت الوزارة أن تبدأ التجربة فى مدارس البنات أولاً، فإذا صادفت نجاحًا أمكن تعميمها بعد ذلك فى باقى فروع التعليم.

وفى فبراير ١٩٥٧م أنشأت الوزارة المسرح المدرسى للبنات، ونصت فى قرار تكوينه على أن يكون هدفه الأساسى خدمة المنهج الدراسى، وأن يكون سلوكه متمشيًا مع السلوك التربوى، نابعًا من أصول وقواعد النظريات التربوية.

وفى ١٩٥٨/٢/١٩م أنشئ قسم خاص للمسرح المدرسى فى إدارة رعاية الشباب "للبنات" وسمى بالمسرح المدرسى للبنات، وبخصوص هذا المسرح وجه خطاب إلى المناطق التعليمية يتضمن التالى:

١ - كل ما يختص بالمسرح المدرسى فى مدارس البنات يكون الاتصال بشأنه بإدارة رعاية الشباب للبنات تسمى: (المسرح المدرسى للبنات) بالجزيرة.

٢ - غير مصرح للرجال بالتفتيش أو التدريب فيما يختص بالمسرح المدرسى للبنات إلا بإذن كتابى من إدارة رعاية الشباب للبنات.

استمر المسرح المدرسى فى مسيرته منذ إنشائه حتى العام الدراسى ١٩٦٥/٦٤ وإن كان قاصرًا على المدارس الثانوية للبنين. غير أن المسرح المدرسى للبنات ـ والذى أنشئ فى عام ١٩٥٨ ـ كان نشاطه يشمل: (ابتدائى ـ إعدادى ـ ثانوى عام ـ ثانوى فنى – دور المعلمات).

وفى عام ١٩٦٦/٦٥ أصبح نشاط المسرح المدرسى للبنين شاملاً كل المراحل، مثله مثل مسرح البنات المدرسى، ثم أنشئ بعد ذلك مسرح رمسيس بشارع رمسيس، ويرجع الفضل فى ذلك إلى القائمين على مسرح البنات المدرسى، حيث كان يتسع لـ ٣٠٠٠ متفرجًا.

واكب هذا التفكير فيما هو أهم من ذلك.. فقد بدأ التفكير فى خدمة المنهج الدراسى، وكيف يصبح المسرح عاملاً أساسياً فى المدرسة، وكيف يمكن أن يؤدى واجبه كمادة أساسية كباقى المواد. وعرض الأمر على المسئولين فى الوزارة، ولقى منهم ترحيبًا كبيرًا، على أن ينفذ ذلك أيضًا فى ثلاث مناطق، تحت سمع التربويين وبصرهم، حتى يمكنهم المتابعة، وتقديم العون اللازم لنجاح الفكرة، وقام المسئولون فى مناطق شرق القاهرة، وشمال القاهرة، والجيزة بتنفيذ فكرة استخدام المسرح كوسيلة تربوية فى داخل الفصل، وكيف يمكن تحويل المنهج الدراسى إلى حركة وغناء وموسيقى وعمل.

وأطلقوا على هذا العمل مسمى: (مسرحة المناهج) أى: تحويل المواد الدراسية الجافة إلى نصوص درامية شائقة، تعبر أحداثها وشخصياتها عن مضامين تلك المواد، بأساليب تجذب الطلاب لتلقيها والتفاعل معها.

لكن فى الستينات، وبعد هزيمة ٦٧ بصفة خاصة، تعرضت الأنشطة الفنية والثقافية إلى أزمة شديدة، تفاقمت حتى وصلت إلى طريق شبه مسدود.

وفى عام ١٩٧١ جاء القرار الوزارى رقم ١٩٦ فى ١٩٧١/٧/٢٧ الذى قرر وجود التربية المسرحية، وجاءت بعده خطة عمل كاملة، فى تقرير خاص بذلك هو تقرير اللجنة الدائمة لتطوير التربية المسرحية فى عام ١٩٨٥م.

والذى قرر فى مادته الأولى أن تمارس إدارة التربية المسرحية، الاختصاصات والمسئوليات الآتية:

١ - وضع القواعد اللازمة لتوجيه وتطوير التربية المسرحية لخدمة الأهداف التربوية والتعليمية.

٢ - إعداد برامج ومناهج التربية المسرحية التى يتقرر تدريسها بدور المعلمين والمعلمات، وبعض المدارس الثانوية، ومسرحة المناهج بمراحل التعليم المختلفة، وإعداد برامج التدريب اللازمة لتنفيذها.

٣ - متابعة النشاط المسرحى، والإشراف على المسابقات الدورية بين المدارس على مستوى الجمهورية.

٤ - دراسة المناهج المقررة بجميع المراحل، ومسرحة بعض الموضوعات للاستعانة بها فى داخل الفصول وجمعيات النشاط المدرسى.

٥ - إجراء المسابقات الدورية، منها: الإلقاء والفنون المسرحية، ويشترك فيها الطلاب بجميع المراحل التعليمية، والتى تتبارى فيها المديريات والإدارات التعليمية، وكذا الاحتفال بالمناسبات الدينية والقومية والاجتماعية، مثل: (عيد الطفولة، وعيد الأم).

كما اهتمت الوزارة بإنشاء المكتبات المسرحية، وتنظيم برامج تدريب لخلق الكوادر القادرة على قيادة العمل، فى مجال التربية المسرحية فى مختلف المراحل التعليمية.

من جانب آخر، شاهدت المدارس المصرية فى منتصف الثلاثينات شكلاً مسرحياً آخر، كان يقدم داخلها، وهو نوع من مسرح العرائس. فمن الثابت تاريخيًا أن فنان عرائس اسمه: (على شكرى) قد تمكن من إقناع وزارة المعارف العمومية بفكرة إنشاء (قلم الأراجوز) وتلحقه بإدارة المسرح المدرسى، وكان "على شكرى" هذا قد أنشأ فرقة صغيرة لعرائس القفاز، أسماها: (فرقة الجن الأزرق)، وعندما التحق بوزارة المعارف اتخذ لنفسه طربوشًا أخضر، له زر أبيض — ولون العلم المصرى —

وأطلق على وظيفته اسم (مفتش الأراجوز) وكان يقدم عروضه العرائسية، فى المدارس التابعة للمناطق التعليمية فى جميع أنحاء القطر المصرى.

وكان بطل مسرحياته رجلاً مصريًا سماه (خرج النجف)، أو يمثل رجل الشارع المصرى، ورأيه فى الأمور الجارية: كالجلاء، والاتحاد بين مصر والسودان، والمواضيع القومية الأخرى[٢٦].